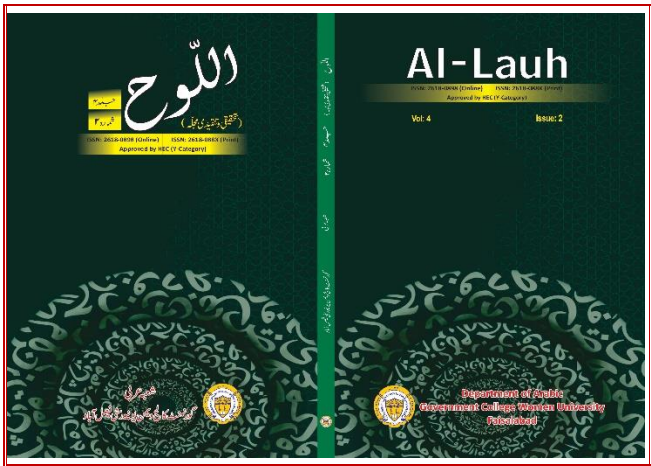

OPEN ACCESS

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Al-Lauh

Bi-Annual, Trilingual (Arabic, English, Urdu) ISSN: (P) 2618-088X. (E) 2618-0898

Project of **Govt. College Women University Faisalabad,**

Madina Town, Faisalabad, Pakistan.

Website: www.allauh.com

Approved by Higher Education Commission Pakistan

Indexing: Euro Pub, Journal Factor, DOAJ, DRJI, Urdu Jaraid, Asian Research Index

TOPIC

الخصائص الفنّية لرسائل العلامة عبدالعزيز الميمن

Artistic Characteristics of the letters of the Allama Abdul Aziz Al-Maiman

AUTHOR

1. Ashi Ashraf, M.phil, Department of Arabic Language, Government College University, Faisalabad.

How to Cite: https://allauh.pk/

https://allauh.pk/index.php/allauh/issue/view/4

Vol. 4, No.2 || July to December 2025 ||

Published online: 31-12-2025

الخصائص الفنّية لرسائل العلامة عبدالعزيز الميمن

Artistic Characteristics of the letters of the Allama Abdul Aziz Al-Maiman

عاشی اشرف[1] ا

Abstract:
Allama Abdul Aziz Al-Maiman is regarded as one of the eminent scholars of the Indian subcontinent who rendered remarkable services to the Arabic heritage, particularly in the field of Arabic prose. He wrote a large number of letters in Arabic to his friends, associates, and students who were spread across the East and the West. These epistles are considered a valuable and refined part of the Arabic literary heritage of the Indian subcontinent.
Most of these letters were addressed to the directors of libraries in order to obtain information about rare manuscripts and renowned books that still exist in manuscript form in various universities and libraries around the world. This article sheds light on the artistic and stylistic characteristics of Allama Abdul Aziz Al-Maiman's epistles, examining his use of vocabulary and linguistic structures. It also explores the imagery, ideas, meanings, emotions, and intellectual themes reflected in his letters. Finally, the study discusses the diverse literary and rhetorical styles that he employed in his correspondence.
Keywords: Allama Abdul Aziz Al-Maiman, Indian Subcontinent, Arabic Literature, Scholarly and Literary Epistles, Artistic Characteristics, Findings

الحمد لله ربّ العالمين والصلوٰة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه و علماء أمته أجمعين. أمّا بعد!

فإن الرسائل لها أهمية خاصة قبل الإسلام وكان العرب فى الصدر الأوّل كتّابا يملؤون أو يكتبون ما يريدون بأسلوب موجز وكلمة فصيحة ومن أهم فنون الأدب الجاهلى ، الشعر والنثر. وفى هذا العصر عنى قد اعتنى الأدباء بالشعر عناية بالغة ولكن النثر كان أقل من الشعر وكان الشعر قبل الإسلام ديوان أدبهم وسجلّ علومهم و وقائعهم. ومن أقدم كتّاب العرب عدى بن زياد ، ولقيط بن يعمر الأيادى وقس بن ساعدة الأيادى وحرب بن أمية وغير ذلک.

فلمّا جاء الإسلام تغيّرت الأحوال من الشعر إلى النثر ، فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم النّاس إلى الإسلام وشرح به الدين ، فقد كانت الدعوة الإسلامية تحتاج إلى دعامة قوية لتوجّه الأفكار نحو الشريعة المحمدية ، فاعتنى الإسلام بالنثر لأنه لغة العقل والتفكير وهكذا ازدهرت جميع أغراض النثر وفنونه ومن أهمها الخطابة والمراسلة.

استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسائل لنشر دعوة الإسلام بين العرب والعجم والشعوب المختلفة والملوک من الفرس والروم ومن أشهر كتاب الرسول الله صلى الله عليه وسلم الرسائل سيدنا على و سيدنا عثمان بن عفان وسيدنا أمير معاوية بن أبى سفيان وأبى بن كعب وعبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فلما امتدت ظلال الخلافة الإسلامية وطالت المسافات بين أولى

الأمر وعمّالهم اضطرتهم الظروف لإنفاذ الكتب إلى الأطراف فى الشئوون الدينية والإدارية وأوّل من عُنى بالكتابة فى أعمال الخلافة والدولة هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

وفى العصر الأموى أنشأ معاوية رضى الله عنه الدواوين لتسجيل رسائل الخلافة وهو أوّل من أدخل نظام البريد فى الدولة الإسلامية وهكذا ما زال يعلو شأن الترسّل شيئا فشيئا وهكذا تطوّرت الرسائل فى العصر الأموى والعباسى كصورة الدواوين مثل ديوان الجند ، وديوان البريد وديوان الخراج ، وديوان الخاتم وديوان الرسائل وديوان الصدقات وديوان الطراز وغير ذلک. كما ازدادت أغراض الرسائل وكثرت أنواعها فى هذين العصرين ومن أهم كتاب هذين العصرين ، معاوية بن أبى سفيان وزياد بن أبيه والامام حسن البصرى وحجاج بن يوسف وعبدالحميد الكاتب وابن المقفع والجاحظ وأبى العلاء المعرى وابن العميد والصاحب ابن العماد وابن الليث وغير ذلک.

حتى جاء العصر الحديث وفى هذا العصر قد تولّد كثير من الأدباء الّذين لعبوا دورا هاما فى مجال النثر والشعر. ومن أشهر كتّاب العرب ، طٰہٰ حسين ومحمد حسين هيكل وعباس محمود العقاد ، وجبران خليل جبران ومصطفى صادق الرافعى و محمود تيمور ، ومحمد عبده ليمانى وتوفيق الحكيم ومصطفى لطفى المنفلوطى ، وناصيف البازجى وأحمد فارس الشدياق ومصطفى كامل ، وأحمد أمين ، محمد كرد على وأحمد الأسكندرى وغير ذلک، وهكذا قد تولد الأدباء الكثيرون فى أرض الهند وبذلوا جهودهم لإشاعة الإسلام واللغة العربية . وظهر كثير من العلماء والأدباء فى شبه القارة الهندية والباكستانية الّذين عملوا فى مجال النثر خاصة فى كتابة الرسائل مثل المجدد الف ثانى والشاه ولى الله المحدث الدهلوى ودبتى نذير أحمد والسيد غلام على آزاد بلغرامى والعلامة الصغانى والسيد مرتضى الزبيدى والشيخ خليل بن محمد اليمانى والعلامة محمود حسن التونكى والشيخ عبدالرحمن الكاشغرى والدكتور عمر بن محمد داؤد بوتة والسيد سليمان الندوى والعلامة كمال الدين أحمد والعلامة أبو الحسن على الندوى والعلامة خليل عرب والعلامة محمد سورتى والدكتور مختار الدين احمد والدكتور نبى بخش بلوج والشيخ عبدالعزيز الميمن وإلى ذلک.

قبل أن نبدأ هٰذا الموضوع الأصيل يجب علينا أن نعرف هٰذه الشخصية البارزة العلمية بالإيجاز. فقسّمت عنوانى إلى جزئين ، الجزء الأوّل هو يتعلق بحياة العلامة عبدالعزيز الميمن وخدماته الأدبية والجزء الثانى هو الخصائص الفنّية لرسائله والآن نبدأ الكلام الجزء الأوّل وهو كما يلى:

كان العلامة عبدالعزيز الميمن من أبرز علماء شبه القارة الهندية الباكستانية التى خدموا التراث العربى أجلّ خدمة. خدم العلامة الميمن الأدب العربى فى صورة النثر خاصة كتب الرسائل إلى أصدقائه وأحبابه وتلاميذه فى الشرق والغرب فى اللغة العربية وتعدّ هذه الرسائل من أنفس تراث الأدب العربى فى شبه القارة الهندية الباكستانية.

الجزء الأوّل : حياة العلامة عبدالعزيز الميمن وخدماته الأدبية

اسمه ونسبه :

هو عبدالعزيز بن الحاج عبدالكريم بن يعقوب بن أبانى.[1]

عائلته :

كان أجداد الشيخ من سكان شبه جزيرة كاتياوار من جزر الهند ، و كانت فى هذه الجزيرة ولايات متعددة قبل استقلال الهند ، فلما استولى الانجليز على الجزيرة جعلوا من

احدى مركزها المهمة راجكوت ، معسكرا لهم وهاجر جدّ جدى فى تلك الأيام من ''بردهرى'' إلى راجكوت وتوطن فيها. وهبت له الحكومة قطعة أرض كى يشيد عليها بيوتاً له ولأبنائه وكان جدّى يزوّد المعسكر وسكان المدينة أيضاً بالحبوب. (۲)

أصل آبائه من بلدة بردولى فى مقاطعة (جام نكر) من ولاية '' كاتياوار'' (سوار اشترة) الآن وأصل أجداده الميمنيين من السند. (۳)

مولده ومنشؤه :

ولد العلامة الميمنى فى نحوسنة ۱۳۰۶ھ/۱۸۸۸م ببلدة راجكوت فى إقليم كاتيا وار (سوراشترا الحالية) على الساحل الغربى للهند و نشأ الميمن فى أسرة تاجرة موسرة لاصلة لها بالعلم والأدب. (۴)

أخذه العلم :

درس الشيخ الميمن القرآن وبعض مبادئ اللغة الأردية ، وتعلم الخط الفارسى ثم بلغ السنة الثالثة وعشرة أرسله والده إلى دهلى سنة ۱۹۰۱م فدرس علوم الصرف والنحو بالفارسية. (۵)

تلقى التعليم الإبتدائى على عادة العصر فى الكتاتيب المحلية وفى بعض المدارس الدينية فى ''جونا كره '' ثم رحل - ولم بلغ سن الرشد - إلى بعض المراكز العلمية الشهيرة فى الهند للاستفادة من أعلام علماء العصر فقدم إلى دلهى سنة ۱۹۰۱م حيث وتتلمذعلى كثير من الأساتذة المعروفين فى ذلك الوقت ، منهم : الشيخ محمد بشير السهسوانى ، والشيخ نذير أحمد الملقب بشمس العلماء ، وقد قرأ على الأخير الحماسة وديوان المتنبى والمقامات وسقط الزند ، وزار مدينتى لكنائو ورامپور للاستفادة من علمائها. فقد درس الفلسفة والمنطق على الشيخ محمد طيّب المكى ، رئيس المدرسين فى المدرسة العالية فى رام بور ، كما التحق بجامعة بنجاب كطالب منتسب ، ومنها حصل على الشهادتين الرسمتين فى العلوم الشرقية التى تحتوى على الدراسات الإسلامية واللغات العربية والفارسية والأردية : وهما منشى فاضل (۱۹۰۸م)، ومولوى فاضل (سنة ۱۹۰۹م) وقد امتاز فى امتحان الشهادة الأخيرة بالدرجة الأولى فى جميع كليات جامعة بنجاب ومعاهدها وأقسامها. (۶)

مهنته ومناصبه :

وبعد الفراغ من الدراسة شغل مناصب تعليمية فى معاهد مختلفة عاكفا على دراسة اللغة العربية وعلومها وآدابها وتدريسها ، فعمل أولاً فى الكلية التبشيرية (Mission College) فى بيشاور (Peshawar) كمدرس اللغة العربية والفارسية، ثم التحق بالكلية الشرقية (Oriental College) فى لاهور سنة ۱۹۲۱م كمدرس ومشرّف على رواق سكنى الطلاب فى الكلية ، ومنها انتقل إلى جامعة على كره الاسلامية فى ۱۹۲۵م ثم محاضرا فأستاذا مشاركا بقسم اللغة العربية لجامعة على كره فى ۱۹۲۵م(۷) وأقام فيها أطوال مدة إلى باكستان كرئيس قسم اللغة العربية فى جامعة كراتشى فى سنة ۱۹۵۵م وقيل فى ۱۹۵۶م(۸) وأخيرا عرضت عليه الأستاذية والرئاسة لقسم اللغة العربية بالكلية الشرقية لجامعة بنجاب بلاهور من سبتمبر۱۹۶۴م إلى ۱۹۶۶م ثم عاد إلى كراتشى فى سنة ۱۹۶۶م حيث قضى بها ما تبقى من حياته. (۹)

إتصاله بالعلماء الكبار قد أثروا فى حياته :

كان أصدقاء الشيخ الميمن قليلين ولكنهم كانوا مخلصين وهم :

''الشيخ أبوبكر محمد شيث رئيس قسم أصول الدين ، والأستاذ بشير على فى قسم الكيمياء ، والدكتور ظفر الحسن فى قسم الفسلفة ، والدكتور فياض الطبيب فى مستشفى الجامعة ، والدكتور هادى حسن فى قسم اللغة الفارسية ، والاستاذ منظور حسين خان أحد المؤظفين بالجامعة ، والأمير العلامة حبيب الرحمن خان الشيروانى الذى كان ضليعًا فى اللغة العربية وكان أكبر سناً من الشيخ الميمن ، فقد كان يكرمه ويجله ويقدره.'' (١٠)

كان الأستاذ الميمن من الشخصيات الأدبية النادرة التى أنجبتها شبه القارة الهندية الباكستانية والتى تجدر بالدرس ، ومن الأعلام الهندية البارزة التى داع صيتها إلى البلاد العربية ، وشاع ذكرها فى الأصقاع والاتحاء من بعض البلاد الغربية المانيا وهو لندا و انكلترا ، فان كبار علماء الأدب العربى وأئمة الاستشراق اعترفوا بفضله واحرازه قصب السبق فى حقل البحث والتحقيق ومنهم العلامة المحقق الجليل أحمد تيمور باشا عضو مجلس الشيوخ المصرى ، والعلامة السيد محمد الخضر حسين ، من علماء الجامع الأزهر فى مصر وجامع الزيتونية فى تونس أثنيا معاً بالكلمة التالية حينما وصل إلى أيدهم كتابه '' أبو العلاء وما إليه''.(١١)

آراء العلماء فيه :

كان العلامة الميمن رحمه الله تعالٰى عليه من أبرزأعلام الأدب العربى فى شبه القارة الهندية ، اشتغل بالعلم فخدم اللغة ، وله فيها مآثر جليلة لا يكاد يدانيه فى ذلک غيره كما قال الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد :

'' لا يوجد فى هذا الوقت فى الشرق والغرب عالم أكبر من الشيخ الميمن ، منزلة وأكثر ثقافة ''(١٢)

ويقول الاستاذ شيخ حمد الجاسر :

'' لقد كان الشيخ عبدالعزيز من اولٰئک العلماء الأفذاذ ، الذين لا يجود الزمان بهم إلا نادرًا .'' (١٣)

وقال الدكتور حسن حبشى مخاطباً للشيخ الميمن :

'' لا نظير لک ولا مثال لک ونحن أطفال أمامک ''(١٤)

ويقول الاستاذ الدكتور ظهور احمد اظهر :

'' ما رأيت أستاذا من أساتذتنا أو عالما من علمائنا كان مطلعا على مفردات القرآن اللغوية كما كان أستاذنا الميمنى رحمه الله فانّه كان واسع الاطلاع عليها ، كثير الاتقان لها.'' (١٥)

تأليفا ته وتحقيقا ته :

إن تاليفات وتحقيقات الشيخ الميمن كثيرة من أهمها هى :

١- ابن رشيق القيروانى
٢- إقليد الخزانة
٣- أبواب مختارة
٤- أبوالعلاء وما إليه
٥- فائت شعر أبى العلاء
٦- رسالة الملائكة

٧- تنكيتات وتعليقات على خزانة الأدب
٨- التنبيهات لعلى بن حمزة البصرى
٩- المنقوص والممدود للفراء
١٠- جاويذان خرد
١١- جبال تهامة وسكانها
١٢- خلاصة السير للطبرى
١٣- ديوان حميد بن ثور الهلالى
١٤- ديوان زهير بن ابى سلمى
١٥- ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس
١٦- مقالة كلاّ
١٧- الوحشيات
١٨- سمط اللالى
١٩- كتاب ما تلحن فيه العامة
٢٠- رسالة ابن عربى إلى الفخر الرازى
٢١- زيادات ديوان شعر المتنبىء
٢٢- الطرائف الأدبية
٢٣- الفاضل للمبرد
٢٤- المداخل فى اللغة لابى عمر الزاهد
٢٥- مذاكرات الميمنى
٢٦- النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف
٢٧- من نسب إلى أمه من الشعراء
٢٨- نسب عدنان وقحطان
٢٩- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن للمبرد(١٦)

وفا ته :

توفى العلامة عبدالعزيز الميمن فى ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٧٨م وكان هذا العمر الطويل حافلا بالخدمات العلمية والدراسية. (١٧)

الجزء الثانى: الخصائص الفنّية لرسائل العلامة الميمني.

الألفاظ والتراكيب:

وقال الجاحظ:

'' إن اللفظ هو الذى يجعل المعنى أحلى فى القلب وأحسن فى العيون.'' (١٨)

التراكيب:

التراكيب ما تركب من إثنين أو أكثر يتضح به مفهوم الكلام ، وفى ذلك يقول جبور عبدالنور :

'' تتحد فيه عناصر مفردة أو أجزاء متعددة المصادر ، فتتألف منه وحدة منسجمة.'' (١٩)

إن الألفاظ والتراكيب التى وردت فى رسائل العلامة الميمن تمتاز بأوصاف جليلة ومزايا منفردة ، وبعد إتمام الدراسة العميقة لرسائل الشيخ الميمن يظهر لنا أنه كان يستعمل الألفاظ العربية السهلة كى يفهم القارى مضمون الرسالة بالسهولة ولكنه ربّما يستخدم الكلمات

النادرة الغريبة وتظهر منها مهارته التامّة على اللغة العربية ويمكن لنا أن نقول كان له علما واسعا حول الأدب الجاهلى ولذا كان يتأثر منه كما أنّه يكتب :

'' بأنّک قادر على العثور على من هو خير منه .'' (٢٠)

فى هذا النص أن يستعمل كلمة '' العثور'' وهى من الكلمات النادرة ومن ميزات رسائله كان يستعمل هذه الألفاظ والكلمات بحسن التراكيب ، به يضيف ويزيد جمال فنّه الأدبى وربّما لم نجد مثاله فى رسائل كتّاب عصره مثل :

'' وقد تبدلت الأرض غير الأرض ونحن حيارى أشباه سكارىٰ وتقطعت الأسباب وحيل بيننا وبين أفلاذ أكبادنا وكأناوهم فى قارتين متباينتين.'' (٢١)

وبإمعان النظر يتضح لنا أنّه استعمل فى هذا النص الكلمات الغريبة النادرة مع حسن التركيب ، وأما الكلمات النادرة فهى :

(١) حيارى : وهى جمع حيرة

(٢) سكارى : وهى جمع سكرىٰ وسُكرانة ، وهو الذى يتساكر

وأخذ العلامة الميمن هذه الكلمة من القرآن الكريم كما قال الله سبحانه وتعالىٰ فى كلامه المجيد :

{لاَ تَقْرَبُوْا الصَّلٰوةَ وَاَنْتُمْ سُكٰرٰى}(٢٢)

(٣) أفلاذ : فهو جمع الفِلذ والمراد به الجزء والحصّة.

وكما نجد فى عبارته الكلمات النادرة مما يلى :

'' والحمد لله على أن تصافيتما وتواخيتما.'' (٢٣)

(١) تصافيتما : ومعناها عواطف الحب الواجدة بين الناس

(٢) تواخيتما: ومعناها مشاعر الأخوة.

استخدم العلامة الميمن فى هذه العبارة الألفاظ بلون أدب خاص وتراكيب متينة ، من أجل ذلک سبق من معاصره فى حسن الكلام. والسجع ميزة خاصة لرسائله ، ونجد فى رسائله السجع كالسلسلة الذهبية بدون التصنع والتكلّف كما ذكرنا فى النص الأوّل : ''حيارى وسكرى '' و ''تبدّلت و تقطعت '' و '' قارتين متباينتين''.

وكما ذكرنا فى النص الثانى : ''تصافيتما وتواخيتما''

وإذا فهم الشيخ الميمنى أن النص يقتضى استعمال كلمات اللغات الأجنبية فاستعملها حسب سعة القارئ نحو : فى الرسالة التى أرسلها إلى العلامة محمد كرد على رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق ، كتب فيها :

The Librarian Litton Library, M. University Aligarh (U.P) India.(٢٤)

وهكذا كتب فى الرسالة التى أرسل إلى رجل مجهول الكلمة الإنجليزية ''Reserve''.(٢٥)

الصور:

الصورة هى شبيه ومماثل تنعكس فيه ملامح الأصل أو أبرز ما فى هذه الملامح. (٢٦)

وقال أحمد شائب : هى الوسائل التى يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معا إلى قراء ه أو سامعيه تدعى الصورة الأدبية. (٢٧)

وقال عباس محمود العقاد:

'' الصورة منهج فوق المنطق لبيان حقائق الأشياء.'' (۲۸)

ومن المعروف تبنئ الصورة بالعناصر الأربعة وهى : الخيال (Thought) والفكرة (Imagination) والمعانى (Meanings) والألفاظ (Words).وينبغى للأديب أن يستعمل هذه العناصر بطريق أحسن فى انتاج أدبه ولو كان شعرا أو نثرا.

مثل كل أديب شهير وضع الميمن هذه العناصر على مراتبها القيمة واستخدم الثور الكثيرة فى أسلوبه وتملأ رسائله بألوان الصورة كلها مثل الصورة الفنّية والصورة المقابلة والصورة البديلة والصورة المجسمة وإلى ذلك.

والآن نذكر بعض النماذج حول استخدام الصورة الأدبية فى رسائله :

(۱) هذا النموذج من الرسالة التى كتب إلى العلامة محمد كرد على، رئيس المجمع العلمى بدمشق.

'' ولكن خلوّ كتابك من السلام ، وهو تحية الإسلام ، مما حيّرنى ولعلّ ذلك نسيان لابدمنه للبشر.'' (۲۹)

استخدم الشيخ الميمن فى هذا النص الصورة القرآنية كما صوّر الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم قصة آدم عليه السلام وإبليس وإخراجه من الجنة بسبب النسيان. وهكذ ذكرت هذه القصّة فى كثيرة من الأحاديث النبوية.

وربّما صوّر العلامة الميمن أحاسيسه وأفكاره فى صورة الشعر كما هو يكتب فى الرسالة التى كتب إلى شخص مجهول ، رقمها ۲۲:

وعاشا عيشة القمرين يحيا
بضوئهما ولا يتحاسدان(۳۰)

هذه الصورة صورة مقابلة وشبه فيه الشيخ الميمن ممدوحية بالقمرين. وإن القمر يلمح فى السماء فى ليلة الدجىٰ ويجدو المسافرون فى ضوء ه صراطهم المستقيم ويصون إلى منازلهم . وهكذا أورد البيت فى مقام آخر من ديوان الحماسة البصرية :

ولو أنا على حجر ذبحنا
جرى الدميان بالخير اليقين(۳۱)

استخدم العلامة الميمن فى هذا البيت الصورة الفنية ، وبعد كتابة البيت يقول :

'' وبقى الشيخ لا فى عير ولا نفير وما هو مما يجرى فى قبيل ولا دبير.'' (۳۲)

وفى البيت الثانى يصوّر مشاعر القلب بسبب الفراق من المرسل وشبه ألم الفراق بالمذبح والمقتل ، وبعد ذلك صوّر الشيخ الميمن منظر القافلة ماحولها ، تكون فيه كثرة النّاس و بسببها تُسمع أصواتهم من الفاصلة البعيدة وأنّ ممدوحه بعيد عن لقاء النّاس وازدحامهم.

الأفكار والمعانى:

الأفكار : جمع فكرة ، والفكرة (Thought) هى التى تعدّ أساسا فى جميع الفنون الأدبية ، وهى العنصر الرئيسى فى الفنون الإقناعية . . . وقد تسمى لمعنى أو الحقيقة ... ولا يستطيع الأدب أن يبعث الشعور القويم من غير معونة الأفكار القيمة التى تعدّ هيكله العظيم وعماده الرفيع. (۳۳)

أما نشأة الفكرة فى رسائل الشيخ الميمن ، فربّما يفكّر فى ضوء القرآن الكريم ونجد مثالها فى الرسالة التى أرسل إلى الدكتور أحمد خان:

'' وأمّا اللغة والأدب وانتم مشغوفون بكتبهما فان الهند والسند فارغان عنهما فراغ فؤاد أم موسى فأين وأنى.'' (۳۴)

كما هو يقول فى الرسالة التى كتب إلى شخص مجهول رقمها: ۲۲

'' نحن حيارى أشباه سكارى''(۳۵)

ونجد فى أكثر رسائله أنه يركز على ثمن الكتب بالكثرة كما هو يكتب فى الرسالة التى أرسل إلى الأستاذ فضل الرحمن الباقى:

'' ومما يقضى الأسف أن الكتاب وكان محولا على البوسطة ب ۱۹ روبية و ۷ آنات ردّ إلىّ مع أن إرساله كان بأمر منكم وهذا الصنيع فضلا عن أنه ضيّع روبية و ۷ آنات فانه لا يفيدكم لأنكم تحتاجون إلى نصفه الآخر والفهارس فلم أفهم مغزى ردّكم هذا.'' (۳۶)

والشيئ الذى ما له إلى أنه ركّز فكرته على ثمن الكتب وهو ديانته وفطرته البخيلة.

المعانى:

وقال حازم القرطاجنى :

'' إن المعانى هى الصور الحاصلة فى الأذهان عن الأشياء الموجودة فى الأعيان.'' (۳۷)

إن المعانى التى وردت فى رسائل العلامة الميمن هى معانى مبتكرة جديدة وبسيطة ساذجة و فيها تكرار المعنى و هكذا نجد سعة علم الشيخ الميمن وغير ذلك. كما أنّه استفاد من الآيات القرآنية لتأدية المعانى نحو يكتب فى الرسالة التى أرسل إلى شخص مجهول رقمها ۲۲:

(۱) '' نحن حيارى أشباه سكارى''(۳۸)

(۲) ولكن خلوّ كتابك من السلام ، وهو تحية الإسلام ، مما حيّرنى ولعلّ ذلك نسيان لابدمنه للبشر.(۳۹)

(۳) وأمّا اللغة والأدب وأنتم مشغوفون بكتبها فان الهند والسند فارغان عنهما فراغ فؤاد أم موسى فأين وأنّى.(۴۰)

(۴) ولعلّى استعيد بعض ما فات وهيهات بعد ما. (۴۱)

فى هذه الأمثلة أفاد الشيخ الميمن من الآيات القرآنية لتأدية المعانى وتوجد فيها سعة المعانى بالكثرة والأمثلة الأخرى لوسعة المعانى فى رسائله هى :

(۱) لشبليكم(۴۲)

(۲) الدول الغاشمة(۴۳)

(۳) ثم إلى اليوم هلم جرا(۴۴)

(۴) ضيف ألم برأسى غير محتشم (۴۵)

(۵) عاشا عيشة القمرين يحيا بضؤهما ولا يتحاسدان(۴۶)

ومن أمثلة تكرار المعنى فى رسائله هى:

(۱) وأدعوالله لكم بالنجاح والفلاح. (۴۷)

(۲) والدعاء لك بما فيه فلاحك ونجاحك. (۴۸)

العاطفة والخيال:

العاطفة(Emotion):

هى من أهم العناصر وأقواها فى طبع الأدب بطابعه الفنى . . . وهى أقواها تأثيرا إذا خلقة الخيال وضاعفت صوره ثم احييت الحقائق وزادت روعتها و وضوحها ، وقد استلزمت العاطفة الخيال المصور. (۴۹)

قال جبور عبدالنور :

'' هى حالة شعورية فى مقابل التصور الّذى يحدثه الإحساس.'' (۵۰)

عيّن العلامة الميمن محاضراً فى كليّة '' ايدورد ببشاور ثم مدرسا للغة العربية بالكلية الشرقية بجامعة بنجاب بلاهور ، بعد ذلک محاضرا فأستاذا مشاركا بقسم اللغة العربية بجامعة على كره حتى نال بها وظيفة الأستاذية ورئاسة القسم إلى أن بلغ سن التقاعد ثم أصبح أوّل رئيس لقسم اللغة العربية بجامعة كراتشى وأخيرا عرضت عليه الأستاذية والرئاسة لقسم اللغة العربية بالكلية الشرقية لجامعة بنجاب لاهور حتى مات فى مدينة كراتشى. (۵۱)

وكان الشيخ الميمن عضو المجمع العلمى العربى بدمشق ومديرا لمعهد الدراسات الإسلامية لمعارف باكستان. ومن أجل ذلک حلقة أحبابه كانت واسعة فكتب الرسائل الكثيرة إلى أساتذته وتلاميذه وزملائه وأصدقاء ه فى العرب والعجم وعمل فى الناصب المختلفة بصدق تام وديانة ممتازة. وكان قلبه مليئاً بمشاعر الحب للعلم والأدب وخاصة للقسم العربى كما هو رزق بحبّ اللغة العربية وآدابها فكان يعشق الكتب خاصة تتعلق بالأدب العربى ولذا من أهم موضوع رسائله هو إبلاغ الكتب والمجلاّت كما هو كتب الرسائل للوصول إلى الكتب النادرة.

كانت الرسائل فى ذلک العصر تعدّ أهم وسيلة الإبلاغ فكتب العلامة الميمن الرسائل فصوّر فيها مشاعر قلبه ومقاصد بتلک الطرق الأدبية فأثرت فى قلب القارئ وكان يفهم من رسالته ما كان يشاء العلامة الميمن وبدأ يرفع القلم فى جوابه وهذا الأمر يدل على أن رسائل الشيخ الميمن تملأ بالعواطف الصادقة ما كان تأثر فى قلب القارئ لشدة وربما كان يظهر عواطفه القلبية وأحاسيسه و وجدانه بالشعر كما نجد فى رسالته ، رقمها ۲۲:

وعاشا عيشة القمرين يحيا
بضوئهما ولا يتحاسدان

وهكذا كتب العلامة الميمن الشعر اقتباسا من الحماسة البصرية.

فلو أنا على جوذبحنا
جرى الدميان بالخبر اليقين(۵۲)

الخيال(Imagination):

قال جبور عبدالنور :

'' إن الخيال ملكة من ملكات العقل بها تمثل أشياء غائبة كأنها ماثلة حق الشعورنا ومشاعرنا.'' (۵۳)

وقال د/شوقى ضيف :

'' الخيال هو الملكة التى يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم وهم لا يؤلفونها من الهواء إنما يؤلفونها من إحساسات سابقة لاحصرلها...'' (۵۴)

والخيال من أهم عناصر الأدب وبدونه يكون من العسير إيفاض العواطف فى أغلب الأحيان اذ هو لغتها التصويرية. (۵۵) والخيال أنفع المواهب النفسية لتصوير العاطفة ، وقد

جاء الخيال فى رسائل العلامة الميمن لأن غرضه شدّ القارى ليشارک الكاتب عاطفته ، وهو خيال متأثر بالثور القرآنية أى من أفكار القرآن ، ومن ذلک قول العلامة الميمن فى رسالته إلى الدكتور أحمد خان :

'' وأما اللغة والأدب وأنتم مشغوفون بكتبها فان الهند والسند فارغان عنهما فراغ فؤادأم موسىٰ فأين وأنى.'' (۵۶)

والقول الثانى فى رسالته إلى العلامة محمد كرد على:

'' ولكن خلوّ كتابک من السلام وهو تحية الإسلام ، مما حيّرنى ولعلّ ذلک نسيان لابدمنه للبشر.'' (۵۷)

ونجد فى رسائله الأخيلة الجديدة والخصبة وبيد أنه كان من الهند ولكن خياله الأدبى عربى خالص كالعسل الناصح وقريب الواقع لا يبعد عن الحقيقة كثيرا.

الأساليب المختلفة التى استخدمها فى رسائله

الأسلوب:

قال صاحب المعجم الأدبى:

'' هو الطريقة التى يستخدمها الشاعر أو الكاتب فى التعبير عن موقفه والإبانة عن الشخصية الأدبية المميزة عن سواها. وخاصة فى اختيار الألفاظ وصياغة العبارات والتشابيه والإيقاع.''(۵۸)

والأسلوب هو الوسيلة التى ينقل بها الإنسان معانيه وأفكاره وأحاسيسه إلى غيره ولكل أسلوب سمات ، يتميز بها عن غيره ويدل على صاحبه ، وهذه السمات أوالخصائص هى التى تتيح للأسلوب التأثير فى الآخرين.

إن النقد فى أسلوب أديبنا الأدبى ، فهو أمر هام لأنه استعمل الأصناف العربية فى رسائله إلى حدّ كامل ، ولم يترک أيّة ناحية الأدب وعند ما ننظر إلى محاسنه الأدبية وحسن أسلوبه فانه استخدم الكلمات العربية السهلة عامة والغريبة خاصّة واستعمل بعض طرق أهل البديع من سجع الكلمات والطباق واتبع فى أسلوبه منهج القدامى أى أسلوب الجاهليين.

ومن نماذج نصوصه الأدبى فيها وردت الكلمات السهلة مما يلى :

''وهو ذو ثقافة ممتازة جدا فى جميع الميادين فيما يتعلق بالتاريخ الإسلامى والأدب العربى وتراثهما.'' (۵۹)

وهكذا كتب العلامة الميمن فى العبارة الأخرى:

(۲) '' يقدم خالص الشكر والامتنان لسيادتكم وللمجمع بما قدّم لنا من جميع مطبوعاته الثمينة النادرة الّتى قام فيه بواجبه من خدمة الثقافة العربية والإسلامية.'' (60)

(۳) '' وصلنى أعزّک الله عدة من كتبک ومؤلفاتک وأناعلى ما عهدتُ من ذكراک والتحنن إليک والدعاء لک بما فيه فلاحک ونجاحک.'' (61)

وعند ما نقرأ ونطالع رسائله ربما استخدم فيها الكلمات الغريبة ، والآن نذكر بعض الأمثلة فى هذا النوع.

(۱) ... وهو مما كان الألبط بمجلتكم ومجمعكم . (۶۲)

فى هذه الجملة استعمل العلامة الميمن كلمة الالبط.

(۲) ... لئلا يقع أغرار الشداة ... (۶۳)

(۳) ... إن كان ذلک فى وسعة بإيصاء المنضّد بذلک. (۶۴)

(۴) ... أن عادتی جرت بانضوائی فی المجامع والمحافل. (۶۵)

وهكذا نجد فی رسائله ألوان البلاغة بطريقة رائعة مثل التشبيه والمجاز وأسلوب القسم والسجع والطباق وإلی ذلک وربما استخدم العلامة الميمن أمثال العرب فی رسائله. والآن نذكر بعض النماذج فی هذه الأنواع.

فی التشبيه قول العلامة الميمن : '' نحن حيارى أشباه سكارى ''(۶۶)

فی هذا النص شبّه الميمن حيارى بسكارى و وجه الشبه هنا ، الحيرة العظيمة علی الأمر العجيب لا يقبله عقل الإنسان ويدل هذا النص علی استعمال الألفاظ القرآنية فی رسائله ويملأ هذا التشبيه بألوان جديدة لأن السكر يكون نتيجة شرب الخمر ولا يمكن للشارب أن يميّز بين الأشياء حتی ينسی نفسه.

وشبه العلامة الميمن شدة الحيرة بسكران الخمر. وهذا أسلوب جديد فی التشبيه. فأما المجاز فقوله ما كتب فی رسالته ، رقمها: ۲۳

'' ضيف ألم برأسی غير محتشم.'' (۶۷)

وهذا النص أيضاً من أمثال العرب يستخدم فيه أسلوب المجاز ومعناه : الضيف الذی يسبّب بالآلام والمصائب والكآبات للـ (ميزبان) يضيّق قلب (ميزبان).

وهكذا استعمل أمثال العرب الأخری فی رسائله كما هو يقول :

'' ما فات وهيهات بعد ما.'' (۶۸)

ومن أمثلة أسلوب القسم فی رسائله هی :

'' ... وأيم الله إنی لم أحو مجموعة أكثر فائدة منهما ...'' (۶۹)

وهكذا ذكر العلامة الميمن السجع فی رسائله كما هو يقول:

(۱) '' وبقی الشيخ لا فی عير ولا نفير وما هو مما يجری فی قبيل ولادبير.''

(۲) ''والحمد لله علی أن تصافيتما وتواخيتما.'' (۷۰)

ان العلامة عبدالعزيز الميمن من الشخصيات الأدبية التی أنجبتها شبه القارة الهندية الباكستانية ، ومن الأعلام الهندية البارزة التی داع صيتها إلی البلاد العربية والأوربة ، فإن كبار علماء الأدب العربی و ائمة الاستشراق اعترفوا بفضله واحرازه قصب السبق فی حقل البحث والتحقيق.

وعندما ننظر إلی رسائله نظرة عميقة التی كتب إلی أصدقائه وأحبّائه وتلاميذه فی الشرق والغرب، يتضح لنا أنها قد تحتل مكانة مهمة فی الدراسات العلمية الحديثة لأنها مشتملة علی أخبار ومعلومات لا يتيسر الحصول عليها من مصادر أخری.وتعدّ هذه الرسائل من أنفس تراث الأدب العربی فی شبه القارة الهندية الباكستانية.وقد استخدم فيها الألفاظ السهلة والكلمات الغريبة النادرة والألفاظ الأجنبية وتظهر منها مهارته التامة علی اللغة العربية كما استخدم فی رسائله التراكيب النحوية المتينة بأسلوب خاص.وكما أنه استعمل فی أسلوبه بعض مصطلحات علم البيان والبديع مثل التشبيه والاستعارة والمجاز والسجع والطباق والمقابلة والموازنة والجناس وغير ذلک ونجد فی رسائله الصورة الأدبية والفنّية والصورة القرآنية والصورة المقابلة والمعانی المبتكرة الجديدة والبسيطة الساذجة والعواطف الصادقة والفكرة الجيدة والأخيلة الجديدة الخصبة وأمثال العرب وإلی ذلک.

وبالجملة أن العلامة عبدالعزيز الميمن من أبرز أدباء الهند الذين خدموا اللغة العربية والتراث الأدب العربی القديم والحديث ولا يوجد فی هذا الوقت فی الشرق والغرب

عالم أكبر من الشيخ الميمن منزلة و أكثر ثقافة كما قال الدكتور حسن حبشى عن الشيخ الميمن : '' لا نظير له ولا مثال له ونحن أطفال أمامه'' .

هوامش

(١) انظر علامة عبدالعزيز ميمنى (علمى وأدبى مقالات كا انتخاب للدكتور ، محمد سميع اختر فلاحى) ، على گڑھ مسلم يونيورسٹى ، ٢٠٠٩ء،ص ۴۶ ؛
ومجلة الوعى العدد ٣١، ص ٣٦ ، سنة ١٩٥٨م
(٢) مجلة المجمع العلمى الهندى، الصادرة من جامعة على كرھ الإسلامية بالهند، يونيو١٩٨٥م ، ٩٧/١٠
(٣) مجلة ''الوعى '' الصادرة فى كراتشى ، عدد مايو، سنة ١٩٥٨م
(۴) انظر علامة عبدالعزيز ميمنى (علمى وأدبى مقالات كا انتخاب للدكتور ، محمد سميع اختر فلاحى) ، ص ۴۷ ؛
ومجلة المجمع العلمى الهندى ، ١٩٠/١٠
(۵) المصدر السابق ، ٣٠/١٠
(۶) المصدر السابق ، ١٥٩/١٠
(٧) مجلة على كرھ ، سنة ١٩٢٥م ، ص ١٠ (جوبلى نمبر)
(٨) مقال الدكتور جميل احمد ص ١۴٧-١۴۶(مجلة المجمع العلمى الهندى)
(٩) انظر مقال الأستاذ محمد محمود الميمن ، ص۵۶-۵۴
(١٠) مقال محمد محمود الميمن ، ص١٠٨(مجلة المجمع العلمى الهندى)
(١١) انظر مقال الشيخ حمد الجاسر ص ٢٥ (نشرا مجلة المجمع العلمى الهندى)
(١٢) مقال الدكتور جميل احمد ص ١۴٢(نشرا مجلة المجمع العلمى الهندى)
(١٣) جريدة '' حرية '' الصادرة بكراتشى بتاريخ ٢٢ ديسمبر ١٩٧٨م ومجلة '' بيكم عطية أويس'' الصادرة بكراتشى ، مجلد سنة ١٩٧٨م.
(١۴) مجلة المجمع العلمى الهندى ، ١٥٨/١٠
(١۵) انظر فكر ونظر ، مقال الأستاذ محمد محمود الميمن ، ص ۵٧، عدد يونيو ١٩٧٩م
(١۶) مجلة المجمع العلمى الهندى ، ص ٣۵-٣٢ ، رسالة الشيخ الميمن بتاريخ ١٩۴٩/١١/١٩م ، ومجلة الأديب ، عدد : اكتوبر ١٩۶٨م
(١٧) مجلة المجمع العلمى الهندى ، ١٣٩/١٠
(١٨) البيان والتبيين ، أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، دارالصعب ، بيروت ، ١٩۶٨م ، ٢۵۴/١
(١٩) المعجم الأدبى ، جبور عبدالنور ، دارالعلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ۶۵
(٢٠) مجلة المجمع العلمى الهندى ، ٣٧٣/١٠
(٢١) المرجع السابق ، ٣٩٩/١٠
(٢٢) سورة النساء : ۴٣
(٢٣) مجلة المجمع العلمى الهندى ، ٣٩٩/١٠
(٢۴) المرجع السابق ، ٣۵٩/١٠
(٢۵) المرجع السابق ، ٣٩۶/١٠
(٢۶) المعجم الأدبى ، جبور عبدالنور ، ص ١۵٩
(٢٧) أصول النقد الأدبى ، أحمد شائب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ٢۴٢
(٢٨) الصور الأدبية ،الدكتور مصطفى ناصف ، ص ٣
(٢٩) مجلة المجمع العلمى الهندى ، ٣۵٩/١٠

(٣٠) المرجع السابق ، ٣٩٨/١٠
(٣١) المرجع السابق ، ٣٩٩/١٠ ، والبيت المثقب العبدى راجع الحماسة البصرية (٤٠/١) بتحقيقنا.
(٣٢) مجلة المجمع العلمى الهندى ، ٣٩٩/١٠
(٣٣) أصول النقد الأدبى ، أحمد شائب ، ص ٢١
(٣٤) مجلة المجمع العلمى الهندى ، ٣٨٥/١٠
(٣٥) المرجع السابق ، ٣٩٩/١٠
(٣٦) المرجع السابق ، ٣٧٦/١٠
(٣٧) منهاج البلغاء ، الجازم القرطانى ، طبع فى تونس ، ١٩٦٦م ، ص ١٨
(٣٨) مجلة المجمع العلمى الهندى ، ٣٩٩/١٠
(٣٩) المرجع السابق ، ٣٥٩/١٠
(٤٠) المرجع السابق ، ٣٨٥/١٠
(٤١) المرجع السابق ، ٤٠٠/١٠
(٤٢) المرجع السابق ، ٣٩٧/١٠
(٤٣) المرجع السابق ، ٣٩٨/١٠
(٤٤) المرجع السابق ، ٤٠٠/١٠
(٤٥) المرجع السابق
(٤٦) المرجع السابق
(٤٧) المرجع السابق ، ٣٨٥/١٠
(٤٨) المرجع السابق ، ٣٩٧/١٠
(٤٩) أصول النقد الأدبى ، أحمد شائب ، ص ٣٤
(٥٠) المعجم الأدبى ، جبور عبدالنور ، ص ١٦٧
(٥١) مجلة المجمع العلمى الهندى ، ١٤٧/١٠-١٤٦
(٥٢) المرجع السابق ، ٣٩٩/١٠-٣٩٨
(٥٣) المعجم الأدبى ، جبور عبدالنور ، ص ١٠٦
(٥٤) فى النقد الأدبى ، الدكتور شوقى ضيف ، دارالمعارف ، ١٩٨٠م ، ص١٦٧
(٥٥) أصول النقد الأدبى ، أحمد شائب ، ص ٣١
(٥٦) مجلة المجمع العلمى الهندى ، ٣٨٥/١٠
(٥٧) المرجع السابق ، ٣٥٩/١٠
(٥٨) المعجم الأدبى ، جبور عبدالنور ، ص ٢٠
(٥٩) مجلة المجمع العلمى الهندى ، ٣٧٣/١٠
(٦٠) المرجع السابق ، ٣٦٨/١٠
(٦١) المرجع السابق ، ٣٩٧/١٠
(٦٢) المرجع السابق ، ٣٦٠/١٠
(٦٣) المرجع السابق ، ٣٦٤/١٠
(٦٤) المرجع السابق ، ٣٦٥/١٠
(٦٥) المرجع السابق ، ٣٦٠/١٠
(٦٦) المرجع السابق ، ٣٩٩/١٠
(٦٧) المرجع السابق ، ٤٠٠/١٠
(٦٨) المرجع السابق نفسه
(٦٩) المرجع السابق ، ٣٦٥/١٠

(٧٠) المرجع السابق ، ٣٩٩/١٠